اللون ودلالاته في شعر المُخبَّل السّعديّ

The color and its connotations in the poetry of Al-Mukhbl Al-Saadi

م.د. جابر خميس عباس
المديرية العامة لتربية واسط
Jaber kamees7@ gmial.com

الملخص:

اختص هذا البحث بدراسة اللون في شعر المخبل السعدي، وطريقة توظيف الشاعر له للتعبير عن دلالات نفسية وجمالية ورمزية تكشف عن رؤية الشاعر للحياة والأشياء من حوله، وقد شكّل هذا التوظيف رافداً من روافد الإبداع الفني عند المخبل السعدي.تحاول هذه الدراسة البحث في أهمية الألوان عند الشاعر المخبل السعدي وتوظيفها بدلالات مختلفة فنية ونفسية واجتماعية، ومدى تأثير التقاليد والموروث الثقافي في الشاعر لهذه الدلالات، وكيفية توظيفه الإبداعي لها، وأثر هذه الألوان في تشكيل الصورة الشعرية، وإضفاء البُعد الجمالي لها، الأمر الذي منحها قدرة كبيرة من التأثير والنفاذ إلى ذهن المتلقي، مما أسهم في إثراء النص الشعري شكلاً ومضموناً.

The color and its connotations in the poetry of Al-Mukhbl Al-Saadi

Lecturer / Jaber Khamees Abbas
General Directoarte of Wasit-based Education

Abstract

This research deals with the study of color in the poetry of the Al-Mukhbl Al-Saadi, which the poet uses to express psychological, aesthetic and symbolic connotations that reveal the poet's vision of life and things around him. This element is considered as an aesthetic

creatively employs them, and the effect of these colors in shaping the poetic image, and adding an aesthetic dimension to it, which gave it great ability of influence and penetration into the mind of the recipient, which contributed to enriching the poetic text in form and content.

creation in the poet Al-Mukhbl al-Saadi. This study attempts to investigate the importance of colors for the poet Al-Saadi and their use in various artistic, psychological and social connotations, the extent of the influence of traditions and cultural heritage on the poet of these connotations, and how he

المقدمة:

اللون لُغةً واصطلاحاً:

دلت لفظة (لون) في المعجمات اللغوية على الهيئة والجنس والنوع والتغير والتبدل، فقد جاء في لسان العرب أن: " اللون هيئة كالسواد والحمرة، ولون كل شيء أيضاً ما فصل بينه وبين غيره، والجمع ألوان،... والألوان: الضروب، و(اللون): النوع "[١]، فعندما نقول: " فلان مُتلوِّن، إذا كان لا يثبت على خُلق واحد "[٢].

وقد وردت لفظة (لون) في القرآن الكريم، وهي تحمل الدلالات اللغوية التي أشرنا إليها سابقاً، فقد وردت في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ**﴾ [٣] ، كما جاءت في قوله تعالى : (**وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**) [٤].

أما اصطلاحاً، فهو " الوصف الحي الدقيق لبيئة مكانية معينة تدور فيها أحداث سرد خاص، إذ تؤدي هذه البيئة دوراً مهماً في تصوير هذه الأحداث وصبغها باللون "[٥]، وقد أظهرت الدراسات العلمية الحديثة أن اللون الظاهري لجسم ما يتوقف على طول موجة الضوء الذي يعكسه[٦]، ومن هنا فاللون ما هو إلاّ " التأثير الفسيولوجي، أي الخاص بوظائف الجسم الناتج عن شبكية العين، سواء أكان ناتجاً عن المادة الصباغية أم عن الضوء الملون "[٧].

سيحاول الباحث التركيز على دلالة الألوان في جانبها الفني؛ لأنها " تتيح للنص الشعري جملة من الإيحاءات والرموز، إذ تتعدى دلالة اللون نطاقها الوضعي المطابق إلى ما

هو أعم، إذ تتسع دلالة اللون للتفسير والتأويل بتضمنها معاني ورؤى أعم من المعنى الوضعي "[٨] للأصل اللغوي لمفردة (اللون) كما جاء في المعاجم اللغوية.

اللون بين الدلالة النفسية والفنية:

ارتبطت رؤية الألوان بحاسة البصر عند الإنسان؛ لأنَّ الضوء عبارة عن موجات ضوئية يقع تأثيرها في العين المبصرة، فتذكرها وتميزها على وفق الذبذبات الخاصة بكل لون من الألوان، وتقوم المستقبلات الضوئية المسماة بالمخروطات في شبكية العين بترجمة هذه الموجات إلى ألوان، وتحتوي الشبكية ثلاثة أنواع من المخروطات، وهي الأزرق والأخضر والأحمر، أما بقية الألوان فنشعر بها بخلط هذه الألوان الثلاثة، وحينما تدخل طاقة الضوء إلى أجسامنا فإنها تنبه الغدتين النخامية والصنوبرية بإفراز هرمونات معينة، تقوم بمجموعة من العمليات الفسيولوجية، وهذا يفسِّر السيطرة المباشرة للألوان على الأفكار والمزاج والسلوك[٩]. على الإنسان فهم تلك الألوان، لتحقيق الانسجام والتأقلم مع البيئة والطبيعة التي يعيش فيها، واتخاذها وسيلة للتعايش والتعامل مع ذاته والآخرين من جهة، ومع العالم الذي هو جزء منه من جهة ثانية، لذلك يعد اللون من مكونات الإطار الطبيعي لحياتنا[١٠]، لما تمتلكه من تأثير نفسي شديد ومباشر لا يمكن إغفاله أو تجاهله، وإن اختلف هذا التأثير بحسب اللون والشخص من حيث سرعة التأثر وبطئه[١١].

لقد ربط الإنسان الأول بين الألوان والعالم الخارجي من حوله، وربط بين الأشياء والقوى الخفية، وغزت عادات الشعوب وتقاليدهم، وقد ربطوا بين الألوان والخرافة والدين والسحر[١٢]، وقد جعلت تلك الشعوب كل لون يرتبط بمفهومات معينة ودلالات خاصة، تنبع من قدرتها عن إحداث جملة من الانفعالات والتأثيرات النفسية في تشكيل تلك الدلالات، فاللون الأسود يثير الشؤم والألم والحزن، والأبيض يثير البهجة والسرور، والتفاؤل بالحياة، وهكذا فلكل لون معنى نفسي خاص به[١٣]، ويبدو من ذلك " اقتران الألوان بإثارة المظاهر الغريبة في النفس البشرية، فهي تثير الخوف والاضطراب والسعادة والارتياح والحزن والهلع، وهي في كثير من الأحيان، تختلف عند الفرد الواحد بحسب الظروف النفسية التي يمر بها الإنسان "[١٤].

أدرك الشاعر العربي الأثر النفسي للألوان، وأدرك قدرتها على التعبير فاستعملها استعمالاً موفقاً يتفق مع أحواله، وظروفه ونفسيته، فهو يتعامل مع الألوان لدلالاتها التي سادت في عصره، وقد ساعدت بيئته الطبيعية وما انتشر فيها من ألوان على توظيفها توظيفاً يكشف عن الأفكار

والمشاعر والانفعالات ونقلها إلى المخاطب[١٥]، فالشاعر كالرسام الذي يرسم لوحاته بضربات من فرشاته مستخدماً تشكيلات لونية عدة يزاوج بينها ليظهر العمل بصورته النهائية، فأواصر العلاقة بين الاثنين وشيجة ومتينة، إذ يستعمل الشاعر الألفاظ والأوزان الموسيقية; ليعبر عن تجربته موظفاً اللون ودلالاته ومؤثراته النفسية في رسم صوره الشعرية[١٦]. الأمر الذي يجعل اللون عنصراً أساسياً في التأثير الشعري، في قيمته الفنية والدلالية والجمالية.

ومن هنا يمكن للدراسة أن تتلمس الأثر النفسي والفني لاستعمال الألوان في النتاج الشعري للمخبل السعدي، ودوال هذا الاستعمال على شخصيته، وفي الكشف عن الألوان الأكثر توظيفاً لديه، ومجالات توظيفها، ومدى الإفادة منها في رسم الصورة الشعرية عن طريق وصف النفس الإنسانية، وظواهر الطبيعة، إذ " لا بد أن تحمل الألوان بعض الدلالات النفسية التي تعارف عليها الناس، كما نجد في اللون الأبيض والأسود والأزرق، أن استعمال الشعراء للألوان لم يقف عند حد تخطيط الصورة أو إبرازها بالشكل الذي يحققه لها اللون، وإنما كان الدافع لذلك إلى جانب هذه العوامل هو جعل هذه الصور محفوفة بإطار من الأبعاد المتحركة بذاتها تضفي عليها الألوان ميزة ربما كانت تفتقر إليها قبل الإضافة، وفي هذا الجانب يكمن كثير من روائع الصور التي قدمها لنا الشاعر الجاهلي "[١٧].ومن الجدير بالذكر أن الشاعر الجاهلي قد يذكر الألوان بألفاظها الصريحة المباشرة (الأبيض، الأسود، الأحمر...الخ)، أو أنه يقصد من خلال إيحاءات الكلمات بما تحمله في ذاتها من دلالات على لون معين كذكر الدم دون الإشارة إلى لونه الأحمر، أو ذكر الوشم في لوحة الطلل دون الإشارة إلى خضرة لونه وما تحمله من إيماءات مقصودة أو غير مقصودة.

الألوان الأساسية:

قسَّم اللغويون العرب الألوان من حيث تميزها عند الشعوب وأسبقية ألفاظها إلى ستة ألوان أساسية هي: الأبيض والأسود والأحمر والأصفر والأخضر والأزرق[*]، وهي الألوان التي سيعتمدها البحث، لذا وجب علينا أن نعرف دلالات هذه الألوان ورمزيتها، لفهم الأبعاد والمستويات اللونية في شعر المخبل السعدي، وهي ألوان اعتمدتها أغلب الدراسات في الحقول المعرفية وخاصة الشعر. وسيكون منهج ترتيبها قائماً على كثرة ورودها في شعر المخبل السعدي، بما يظهر أهمية كل لون ومدى فاعليته وتجاوبه مع أصداء التجربة الشعرية.

اللون الأبيض:

يُعدُّ اللون الأبيض من الألوان الأساسية[*]، وهو من أكثر الألوان انتشاراً وأوسعها تداولاً،

فهو من الألوان الباردة التي تبعث حالة الهدوء والطمأنينة والاسترخاء، والبياض هو لون الثقة والرقة والسلام، والضعف والعجز[١٨]، ويرمز هذا اللون أيضاً إلى الطهارة والنقاء والصدق كما يدل على الوضوح والجمال[١٩].

وتكاد الحضارات القديمة تجمع على دلالة هذا اللون، فهو رمز للنقاء والطهارة والنظافة[٢٠]، وهو لون الأمل والتفاؤل والحياة، مقابل اللون الأسود رمز التشاؤم والموت والدمار[٢١] وقد أُستعمِل في القرآن الكريم للدلالة على الطهارة والنقاء والفوز برضا الله سبحانه وتعالى، نتيجة لعملهم الصالح في الدنيا، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [٢٢].

أما في الشعر العربي يعد اللون الأبيض من الألوان التي كثر حضورها، وشغل مساحة واسعة جداً وحظي بنصيب وافر منه، فقد أحب العرب هذا اللون ووسموا به كثيراً من المحسوسات التي تقع أمام أعينهم، مما يدلل على إدراكهم لأهميته من الناحيتين الفنية والفكرية، فتنوعت الدلالات التي ضمنوها في أشعارهم، فقد اقترن اللون الأبيض عند العرب بجمال المرأة وجلال الرجل، ورهافة السيوف والدروع، ويأتي في سياق الشرف والرفعة، وكل معاني الخير، ونقاء العرض من الدنس والعيوب، وغير ذلك من المعاني والدلالات التي يحملها هذا اللون[٢٣].

وقد ورد اللون الأبيض في وصف النساء، لما يبعثه هذا اللون من مشاعر الود والمحبة، وما يبعثه من أجواء الصفاء والإشراق في الحب، وقد وصف المخبل السعدي محبوبته بالدرة في نقائها وصفاء بشرتها وبياض لونها، فيقول:

كعقيلةِ الدُّرِ استضاء بها ... مِحرابَ عَرْشِ عَزيزِها العُجْمُ
أَغْلى بها ثَمَناً وجاءَ بِهَا ... شخثُ العظام كأنَّهُ سَهْمُ
بِلَبانِهِ زَيتٌ وأخرَجْها ... من ذِي غوارِبَ وسْطهُ الُّخْمُ[٢٤]

رسم الشاعر في هذا النص صورة لونية جميلة قوامها اللون الأبيض، فقد شبه الشاعر وجه محبوبته بالدرة النفيسة في بياضها وإشراقها، والتي اشتراها العزيز بثمن غالٍ، ويعرضها في وسط مجلسه، وقد استخرجت من بحر عميق متلاطم الأمواج، مليء بسمك خطير، وقد عانى بحار ماهر في استخراجها، وكان ذلك البحار نحيف الجسم، سريع الحركة، فالدلالة التي أدار حولها الشاعر هذه الصورة هي دلالة

جمالية.كما وصف الشاعر جمال تلك المحبوبة بالبيضة، فيقول:

أو بيضةِ الدِّعصِ التي وُضِعَتْ ... في الأرضِ ليسَ لمسِّها حَجْمُ
سَبقَتْ قرائِنها وأدفَأَها ... قَرِدٌ كأنَّ جَناحَهُ هِدْمُ
ويَضُمُّها دُونَ الجَناحِ يدَفِّهِ ... وتَحُفُّهُنَّ قَوادِمٌ قُتُمُ[٢٥]

ففي هذا النص وصف الشاعر صاحبته بيضة النعام في البياض والصفاء والرعاية والصيانة، وأظهرت الدلالات اللونية الجميلة التي تحملها البيضة في جمعها للبياض الذي يتوسطه اللون الأصفر، فأوحت بهذه الصورة التشبيهية التي تجمع بين المرأة والبيضة، لأنَ العرب لم يرغبوا بالبياض الباهت وحده، وإنما بياض تشوبه الصفرة[٢٦]، فوجود هذا التآلف اللوني في بشرة الحبيبة يشير إلى الصفاء والنعومة.وإذا كان اللون الأبيض عند العرب، قد ارتبط بجمال المرأة من الجانب الحسي، فإنه ارتبط بالرجل من الجانب المعنوي، وصار من يتحلى بالفضائل والقيم الخلقية يوصف بالبياض، وهذا ما أكّده الشاعر المخبل السعدي في أشعاره، ومن ذلك قوله مفتخراً بشجاعة قومه:

وأُعطِيَ مِنَّا الحِلقَ أَبيَضُ ماجِدٌ ... نَديمُ مُلُوكٍ ما تَغِبُّ نوافِلُهْ[٢٧]

لقد وظّف الشاعر في هذا البيت اللون الأبيض بما يتناسب مع الغرض الشعري، فقد وصف الشاعر رجال قومه بالبياض؛ للدلالة على سمو مكانتهم وشجاعتهم حداً صاروا فيه ندمان الملوك وجلسائهم، فاستحقوا هداياهم وهباتهم فهي لا تنقطع عنهم.وهكذا جمع الشاعر لفرسان قومه بين الجمال المعنوي وما يوحيه من معاني الشرف والرفعة والمجد، والشجاعة والبطولة.كما وظَّف الشعراء العرب اللون الأبيض، للدلالة على القوة والشجاعة، ويمكن أن تتجسد في صور متنوعة وكثيرة من أهمها صورة السيف، فوصفوه بالأبيض حتى غلبت هذه الصفة عليه وأصبحت اسماً يعرف به[٢٨].ففي نص للمخبل السعدي يروي فيه قصة الزباء ملكة الجزيرة، وما كانت عليه من قوة وسلطان وعظمة الشأن، ثم ما آل إليه حالها من ضياع الهيبة ونهايتها المأساوية التي انتهت بقتلها، فيقول:

طابَتْ بهِ الزَّبّاءُ قَدْ جَعَلَتْ لها ... دُوراً ومَشْرَبَةً لها أَنْفاقُ
حَمَلَتْ لها عَمْراً ولا بخُشُونَةٍ ... مِنْ آلِ دُوْمَةَ رَسْلَةً مِغْنَاقُ
حتى تَفَرَّعَها بأبْيضَ صَارِمٍ ... عَضْبٍ يَلُوحُ كأنَّهُ مِخْراقُ[٢٩]

فقد أظهر الشاعر القوة والحدة من خلال الرؤية اللونية للسيف، وقد قدمها على صفات السيف الأخرى (صارم) و(غضب)، لتكون دليلاً على قوته وحدته، التي تظهر كثرة صقله، فتبعث تلك الصورة اللونية مشاعر الرعب والفزع في النفوس، فالشاعر بذلك قد وازن بين القوة واللون.ولم يقتصر دلالة الجمال على وصف المرأة بهذا اللون، بل امتدت لتشمل الطبيعة، لاسيما المتحركة منها، وما تشتمله من أصناف الحيوانات والطيور المختلفة، التي كانت على تماس مباشر مع حياته[٣٠]، وقد استعمل المخبل السعدي اللون الأبيض في وصف مشاهد الطبيعة الحية، بما يعمق دلالته النفسية والفنية داخل النص الشعري.تأتي الإبل في مقدمة الحيوانات التي وقف أمامها شاعرنا المخبل السعدي، لمكانتها في نفس الإنسان العربي، فأكثر من ذكرها في شعره، واعتنى بوصف شكلها وصفاتها وألوانها، وكانت أكثر الإبل التي جذبته تلك التي غلب عليها اللون الأبيض، فيقول:

إني وجَدّك ماتُخَلّدُنِي ... مِئةٌ يطيرُ عِفاؤُها أُدمُ[٣١]

فقد استعمل الشاعر اللون الأبيض مع الإبل لدلالة جودتها ونشاطها، وما تحمله من معاني الكرم والجمال.ومن الحيوانات التي تطرق إليها الشاعر وجذبه جمال ألوانها الزاهية، هي البقرة الوحشية ضمن حديثه عن الطلل، لتكون البديل الجميل عن الأحبة الراحلين، أو ربما تكون بألوانها وحركتها داخل الطلل ما يزيد إحساس الشاعر باستمرار الحياة وبهجتها [٣٢]، فيقول:

فكأنَّ ما أبقى البوارحُ والأ ... مطارُ من عَرَصاتِها الوَشْمُ
تَقْرو بها البَقْرُ المسارِبَ واخـ ... تَلَطَتْ بها الآرامُ والأُدْمُ[٣٣]

فقد وظّف الشاعر اللون الأبيض بدلالاته الضمنية غير المباشرة في قوله: (الآرام) وهي الظباء خالصة البياض، و(الأُدْمُ) وهي البيضاء مع السمرة والغبرة للدلالة اللونية لبياض البقر التي تبعث الأملَ والحياة، وتظهر قدرة الشاعر على توظيف أثر الألوان النفسية في مقدمته الطللية، وهذا يعكس قدرته على استعمال اللون استعمالاً فنياً رائعاً، تتحول فيه الأشياء من مدركات نفسية إلى معانٍ راسخة في وجدان الشاعر وهاجسه.وكما استعمل الشعراء اللون الأبيض للدلالة على معاني السمو والرفعة التي أحبوا وصف الرجال بها، فإنهم استعملوه أيضاً للدلالة على الضعة وقلة الشأن ودنو المنزلة في وصف خصومهم، لما يتركه من آثار سلبية عميقة في نفوس أعدائهم، من خلال تغير اللون الأبيض إلى لون الغبرة.وقد وظَّف المخبـل السعدي اللون الأبيض في هجـاء أهل قرية بني ذهل (بكر بن وائل)، واستعمل لون (الطحل)، وهو لون غبرة وبياض مع سواد قليل، فيقول:

إنَّ اليَمَامَةَ شَرُّ ساكِنِها ... أَهلُ القُرَيَّة مِنْ بَنِي ذُهْلِ
قومٌ أبارَ اللهُ سَادَتَهُمْ ... فشَرِيدهُمْ كالقُمَّلِ الطُّحْلِ[٣٤]

وظَّف الشاعر في هذا النص تغير اللون الأبيض، للدلالة على صغر مكانة بني ذهل، بعد موت سادتهم وعدم فائدتهم، كأنَّ ألوانهم قد أغبرت، وهكذا تغير التوظيف اللوني من الإيجابية إلى السلبية، ومن الجمال إلى القبح.ومن الدلالات السلبية التي يحملها اللون الأبيض هي الدلالة الزمنية، عن طريق بياض الشعر، فقد كان لوناً مشؤوماً كرهته العرب ونفروا منه في الرجل والمرأة على حد سواء، فهو يدل على تقدم العمر وذهاب الشباب، مما يعكس الكثير من الجوانب السلبية الأليمة، فيشعر الإنسان بمرارته كلما أحس بضعفه ووهنه ولاح في ناظريه بريق بياض شعره، فلا يملك الشاعر إلاّ أنْ يعزي نفسه باسترجاع ذكرى الماضي الجميل[٣٥]، وفي ذلك يقول المخبل السعدي:

فلئِنْ رأيتُ الشَّيْبَ خوَّصَ لمَّتي ... من طُولِ لَيْلٍ دَائِبٍ ونِهارِ
إنِّي لتَرزَأُني النَوائِبُ في الغِنَى ... وأعِفُّ عِنْدَ مشحَّةِ الإقتارِ[٣٦]

ففي هذا النص حمل اللون الأبيض في الشعر (الشيب) دلالة سلبية، توحي بالضعف والعجز وقلة الحيلة، ونذير الموت. ونرى أن الشاعر يميل إلى استعمال ثنائية (الليل والنهار) في شكواه من الشيب، إذ يرى أن لتعاقب هذين الضدين الأثر الأكبر في رسم ملامح الضعف وكبر السن، محاولاً إظهار الاعتزاز بالنفس والكبرياء والحكمة والعظمة، ليساعده ذلك على التوافق النفسي، لتخفيف شعوره المؤلم تجاه الزمن، وما يسببه من ابيضاض شعره.

اللون الأسود:

يُعدُّ اللون الأسود نقيضاً للون الأبيض، ويأتي بعده في الشهرة والاستعمال، لإدراك الإنسان المبكر لهما[٣٧]، فهو ليس لوناً، بل هو حالة انعدام الألوان، لكنه يؤدي دوراً مهماً في إبراز الألوان وإشراقها، إذا وضع بالقرب منها[٣٨].

وقد اتسعت دلالات هذا اللون وانتشرت بين الشعوب، فاكتسب معانٍ تتصل بحضارات هذه الشعوب وتقاليدها، فهو يرمز إلى الظلام، والكآبة، والخطيئة، ولعلَّ الرمزية الأقوى في اللون الأسود تتجلّى في الحزن، ويرمز للألم، والتشاؤم، والموت، والفراق، فضلاً عن رمزيته إلى الشر والغدر والعداوة والخوف من المجهول والميل إلى التكتم[٣٩]، وغيرها من الرموز التي تبغضها النفس البشرية.

وفي القرآن الكريم يدّل على الغيظ، كما في قوله تعالى: **﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾**[٤٠]، أو الفشل والخسران، كما في قوله تعالى: **﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾** [٤١].

استعمل الشعراء العرب اللون الأسود بلفظه المباشر وغير المباشر، لدلالات مختلفة، مما يدلُّ على أهميته في تشكيل الصورة الفنية، واستطاعوا أن يعبّروا عن كثير من الدلالات والرموز التي قد لا يحققها لون آخر[٤٢].من الدلالات المهمة التي أسهم اللون الأسود في إبرازها هي دلالة القوة والشجاعة، فقد كان العرب ينتهزون فرصة الليل وحلول الظلام للانقضاض على أعدائهم، فلا وقت أفضل من الليل للإغارة، وفي ذلك يقول المخبل السعدي:

وليلةِ نجوى يَعتَري الغَيُّ أَهلَها ... كفينا وقاضِي الأمرِ مِنَّا وفاصِلُه[٤٣]

فقد ذكر الشاعر هنا سواد الليل للدلالة على قوة قومه وشجاعتهم، فهم يتخذون الليل موعداً لبدء الهجوم على العدو، مما يمنحهم فرصة لمباغتة القوم وهم نيام، فلا يستطيعون التأهب والاستعداد لملاقاتهم وردهم، ومن هنا أمسى الليل والسير فيه قوة وشجاعة، لما قد يتعرض له الإنسان في الليل من المخاطر والمصاعب.ويمكن أن يكون الليل وظلمته السبب الرئيس في صبغ اللون الأسود بمعاني الهم والحزن، والخوف، وغيرها، من الأمور التي تؤرق الإنسان من الليل وتقض مضجعه، فيجد فيه متنفساً يفرغ فيه همومه، وشكواه[٤٤].ففي نص للمخبل السعدي يبث فيه الشاعر عتابه وشكواه من ابنه شيبان الذي تركه والتحق بجيش سعد بن أبي وقاص لحرب الفرس، فيقول:

أَيُهلكُنِي شيبانُ في كُلِّ ليلةٍ
أَشَيبانُ ما أَدراكَ أنْ كُلَّ لَيْلَةٍ
لقلبِي مِنْ خَوْفِ الفراقِ وجيبُ
غَبَقْتُكَ فِيها والغَبُوقُ حَبيبُ[٤٥]

فالشاعر اختار الليل بما يجحد فيه من تكثيف السواد وظلمة الأمل في نفسه المأزومة، والمهمومة لفراق ابنه شيبان وعقوقه، وهو شيخ مسن وضعيف، وقد تركه فريسة لليأس والإحباط، فقد كان شيبان متكأه الوحيد في الحياة الذي تركه ورحل، ويتضح وقع الليل وثقله على الشاعر، من تكرار لفظة (الليل) مرتين ليعمّق هذه الدلالة في نفس المتلقي، فضلاً عن جمالية الصورة الشعرية التي رسمها الشاعر وهي تنبض بإحساس الشكوى والألم، لتكون الأساس في تكثيف صورة الليل وظلمته.ومثلما وظَّف الشاعر العربي اللون الأبيض في وصف الإبل، كذلك وظَّف اللون الأسود في وصفها، على الرغم من قلة هذا اللون في الجزيرة العربية، فلا بد أن يكون السبب في ذلك عائداً إلى صفات معنوية ودلالات رمزية، أراد الشاعر أن يبثها إلى المتلقي من خلال هذا اللون، فقد تدل على قوتها أو نجابتها أو من باب التشاؤم بها[٤٦]، فيقول:

أَدُّوا إلى رَوْحِ بن حَسَّان
كَوْمَاءَ مُدْفَأَةً كأنَّ
تأْبَى إلى بضضٍ تَسُحُّ
بن حارِثَةَ بن مُنْذِرْ
ضُرُوعَها حَمَّاءُ أَجْفَرْ
المَحْضَ باللَّبَنِ الغَضَنْفَرْ[٤٧]

وصف الشاعر هذه الناقة بالنجابة، وقد سمنت وكثر وبرها وهي غزيرة اللبن، فالشاعر هنا لم يستعمل اللون الأسود بلفظه المباشر في وصف الناقة، وإنما لجأ إلى دلالة ضمنية غير مباشرة، عندما استعمل لفظة (حماء) للدلالة على لون ضروعها الأسود، ليدلّل الشاعر على معاني الكرم والبذل. يستعين المخبل السعدي باللون الأسود في اختيار الإبل مضيفاً، فيقول:

وكأنَّ عيني غَربُ أَدْهَمَ دَاجِنٍ
مُتَعَوّدِ الإقبالِ والإدبارِ
تئقٌ يُقسَّمُ زارِعٌ أنهارَهُ
بالمرِّ يَقْسِمُهُنَّ بَيْنَ دِبارِ[٤٨]

أدرك الشاعر أهمية الإبل (الدهم)، وهي السوداء، فاختار لها اللون الأسود، فالغاية الأساسية من هذه الصورة التشبيهية إبراز معالم قوة ذلك البعير الأسود الذي وصفه ووصف نشاطه؛ لأن الدهمة فيه من علامات قوته وفرط نشاطه.

اللون الأحمر:

يُعدُّ اللون الأحمر من الألوان الأساسية التي تنتمي إلى الألوان الحارة، المستمدة من " وهج الشمس، واستعمال النار، والحرارة، وهو من أطول الموجات الضوئية المرئية "[٤٩]، ويرى علماء النفس أن اللون الأحمر يثير روح الهجوم والغزو والثأر، ويخلق نوعاً من التوتر العضلي، كما أنه مثير للمخ، وله خواصه العدوانية، ويرتبط بالنشاط الجنسي والرغبات البدائية، وهو يبعث على البهجة والانشراح[٥٠]، لذلك تعددت دلالاته، فهو لون البهجة والحزن، وهو لون الثقة بالنفس، والتردد والشك، وهو لون الحب والعنف والمرح، إلى غير ذلك من الدلالات المتداخلة والمتباينة في آن واحد[٥١].وقد تكون أبرز سمة للون الأحمر ارتباطه بالدم، مما يجعله لوناً مخيفاً ومقدماً مرتبطاً بالفداء والطاعة والتضحية، فهو رمز للشهادة في الديانات السماوية، والشهادة هي التضحية بالنفس ومن ثُمَّ بالدم في سبيل الله[٥٢]. لقد وظَّف الشعراء العرب اللون الأحمر بدلالات ورموز توحي بمعاني الهلاك والموت والقتل، لاقترابه الشديد من طبيعة حياتهم القائمة على الغزو والحرب، مما يعكس آثاره على حالاتهم النفسية وصورهم الشعرية. ولما كانت دلالة الحمرة مرتبطة بلون الدم، لذا ارتبط بالشدة واللين والقوة والضعف والشجاعة وغيرها من الدلالات التي وظفها شاعرنا المخبل السعدي في شعره. كما بيّنا سابقاً ارتباط اللون الأحمر بالدم، فقد تغنى الشعراء بلونه الذي خضب سيوفهم بدماء أعدائهم، مما يؤكد دلالة هذا اللون على الشدّة والعنف، ففي

نص للمخبل السعدي يفخر فيه بأيام قبيلته ووقائعها، فيقول:

نَزلْنا فَسَاقَيْنا الكُماةَ دِماءَها سِجالَ المَنايا حَيْثُ تُسقَى سِجالُها(٥٣)

يظهر اللون الأحمر في البيت مخيماً على أجواء النص عبر الألفاظ (ساقينا، دماءَها، سجال المنايا)، ليرسل الشاعر عبرها إشارة واضحة وصريحة، بمصير من يحاول مقارعتهم، ويشحن البيت بجو من الرهبة والفزع في نفوس أعدائهم، وفي الوقت نفسه يُعدُّ دليلاً واضحاً على تحقيق النصر والفخر به، ليعمق الدلالة اللونية ويحرّك شاعرية اللون الأحمر في مخيلة المخبل السعدي وهو ينقل لنا صورة المعركة التي خاضها قومه ضد أعدائه.وفي نص آخر، يفخر فيه الشاعر بأبناء قومه، وقوتهم، وشجاعتهم، وما يملكونه من أخلاق تساموا بها عن غيرهم، فيقول:

وإنَّا أُناسٌ تَعرِفُ الخيلُ زَجْرَنا إذا مَطَرَتْ سُحْبُ الصَّوارِمِ بالدمِ
وإنَّا لنُعطِيَ النِّصْفَ من لَوْ نَضِيْمُهُ أَقَرَّ ونَأبَى نَخْوَةَ المُتظلِّمِ(٥٤)

فقد صوَّر الشاعر ضربات سيوف فرسان قومه على أجساد أعدائهم والدماء التي تقطر من تلك السيوف، إذ كشف الشاعر اللون الأحمر في هذا النص من خلال صورة السحب التي تمطر دماء؛ ليعطي تلون السيوف وحمرة الدم صورة واقعية لأجواء المعركة، فضلاً عن تلك الشجاعة، فإنهم معروفون أيضاً في الإنصاف، وإعطاء الحق للضعيف، وأخذه من القوي.ويأتي اللون الأحمر أيضاً للدلالة على السخرية والحط من قدر الخصم وشأنه، فيقول المخبل السعدي في هجائه للزبرقان بن بدر:

لعمرُكَ إنَّ الزبرِقانَ لدائمٌ على النَّاس يَغْدُو نُوكُهُ ومَجاهِلُهُ
شرَى مِحمَراً يَوْماً بذَودٍ فخالَهُ نَماهُ أَعْلى اليَفَاعِ أوائِلُهُ(٥٥)

فالشاعر في هذا النص ينفي صفة العز – الزبرقان بن بدر – عن المهجو ويتهمه بالحمق والطيش والسفه والاعتداء على الناس على غير وجه حق، وكأنَّه قد جعل

من حمرة الفرس (الهجنة) دليل عن طيشه وحمقه وشروره.كما ارتبطت دلالة الحمرة بالدم، كذلك ارتبطت بالخمرة، حتى أصبح المخبل السعدي صريعا منها، فيقول:

عفا العِرضُ بَعدِي من سُلَيمى فحائِلُهْ ... فَبَطْنُ عِنانٍ رَيْبُهُ فأفاكِلُهْ
ذكرْتُ بها سَلمى وكتمانَ حاجةٍ ... لنفسي وما لا يَعْلمُ الناسُ داخِلُهْ
يَظَلُّ يؤسيني صِحابِي كأَنَّني ... صَريعُ مُدامٍ باكرتْهُ نواطِلُهْ[٥٦]

فالشاعر في هذا النص – لوحة الطلل – قد وظَّف اللون الأحمر عبر لفظة (المدام)، وهي خمرة شديدة الحمرة، فقد قارن بين عشقه وولهه بحبيبته (سلمى) وشربه الخمرة، فكلاهما قد ذهبا بعقله، وأسرى لبه، فهو لا يلوي على حال، فهو تعبير فني يعبّر عن الأثر النفسي الذي تحدثه (الخمرة) عند الشاعر وأثر ذلك في تشكيل الصورة الشعرية.

اللون الأصفر:

يُعدُّ اللون الأصفر أحد الألوان الحارة أو الساخنة، وهو أخفُّ الألوان الأساسية وأقربها إلى اللون الأبيض، لصلته بضوء النهار[٥٧]، إذ يتجسد هذا اللون في لون الشمس، وأهبة الحرارة والحياة والنشاط والغبطة والسرور[٥٨]. وقد أظهرت الدراسات السايكولوجية على أنه لون المزاج المعتدل والسرور، وله القدرة على تهدئة بعض الحالات العصبية الشديدة، ولعلاج بعض الأمراض العصبية[٥٩].ويرمز أيضاً إلى " الخداع والغش وعدم الأمانة والمرض والسقام الدائم "[٦٠].ولاقتران اللون الأصفر بالطيب والذهب أصبح رمزاً للمجد والثروة، وقد أطلقته العرب على الذهب والزعفران، وقيل الورس والذهب[٦١].لقد استعانَ المخبل السعدي بهذا اللون في شعره، وعبَّر به عن كثير من القيم الجمالية والفكرية المهمة، فمنح الخطاب الشعري بعض الدلالات والرموز المهمة.ومن الدلالات المهمة لهذا اللون، والتي تظهر المعالم الجمالية له انطلاقاً من قيمته التشكيلية في وصف الطبيعة الصامتة، فقد جاء لوناً لبعض الأزهار والنباتات الصحراوية، فيقول:

والشَّولُ يَتبعُها بناتُ لَبُونِها ... شَرْقاً حَناجِرُها مِنَ الجرجارِ[٦٢]

إنَّ الرؤيـة الجماليـة للـون الأصـفر قـد تجسـد فـي زهـرة صـفراء جميلـة تـدعى (الجرجـار)، فالأثر الجمالي للون الأصفر قد جاء بلفظة غيـر صـريحة وهـي (الجرجار).كمـا اسـتعان المخبـل السـعدي بـاللون الأصـفر فـي وصـف السـهام التـي يسـتعملها الصـياد لاصـطياد طرائده في لوحة الصيد، فيقول:

وأَحَسَّ حِسَّهُما فَيَسَّرَ قَبضَةً صَفراءَ راشَ نضِيَّها بِظُهارِ(٦٣)

لقد استعملَ الشاعر اللون الأصفر في هذا البيت، فجاء به بلفظه الصريح المباشر (صفراء) وقد وسم به سهم الصياد؛ للدلالة على قوته وصلابته، أو قد يكون لدلالة جمالية أضفاها الشاعر على السهم. وتتجسد الرؤية الجمالية للون الأصفر إذا ما اقترن برؤية لونية للون الأبيض، متجسداً ببياض محبوبته، فيقول:

والزعفرانُ على تَرائِبِهَا شَرِقاً بِهِ اللُّباتُ والنحرُ(٦٤)

رسم الشاعر في هذا النص صورة لونية جميلة يتجاور فيها اللون الأبيض في قوله: (ترائبها، اللّبات، النحر) واللون الأصفر في قوله: (الزعفران) وهو يعلو جيدَ محبوبته ليزداد بريقه ولمعانه جمالاً، كما يحمل اللون الأصفر المتمثل بالزعفران دلالة الغنى والثروة من الناحية الاجتماعية، فضلاً عن دلالته الجمالية.ومن الدلالات السلبية للون الأصفر في مشاهد الطبيعة، هي تغير لون الماء في الغدران إلى اللون الأصفر، للدلالة على فساده وعدم صلاحيته للشرب.ففي نص للمخبل السعدي يروي فيه قصة حمار الوحش وأتانه، فيقول:

وتَفقَّدا ماءَ القِلاتِ فلمْ يَجِدْ إلاّ بَقِيَّةَ أجنٍ أصْفَارِ(٦٥)

فلفظتي (آجن، أصفار) في هذا البيت توحيان بصفرة ماء الغدير، وهي صفة تعني التبدل في لون الماء من الأزرق الصالح للشرب، إلى لون أصفر وهي علامة لفساده.

اللون الأخضر:

يُعدُّ اللون الأخضر من الألوان الباردة، فهو يدل على الخصب والحياة والنماء في أغلب السياقات التي يرد فيها، ولاقترانه بلون النبات فقد عُدَّ رمزاً للحياة والتجدد، فضلاً عن أنه يبعث على الراحة والهدوء لارتباطه بالحدائق والحقول[٦٦]، ويرمز أيضاً إلى الأمل والسلام والحياة[٦٧]، لذا فقد استعمل في معالجة بعض الأمراض النفسية، مثل: الهستريا وتعب الأعصاب[٦٨]. أحبَّ العرب اللون الأخضر لاقترانه بتلك الدلالات والرموز، فالإنسان العربي الذي يحيا في صحراء قاسية قليلة موارد المياه، يحلم أن تقع عينه على بقعة خضراء حول عين ماء يجد فيها عوناً له ولدابته من الهلاك، لذا عدوه رمزاً للخير والنعمة واستمرارية الحياة. يمثل اللون الأخضر في الموروث العربي القديم لون البعث والنهضة والتجدد، وهي الدلالات التي يحملها في الفكر الإنساني عامة، وقد وجدنا حضوراً للون الأخضر في شعر المخبل السعدي على الرغم من قلته التي تناسبه مع قلة وجوده في بيئته الصحراوية، فحاول إبرازه وتوظيفه لمحاربة تلك البيئة القاحلة التي عاش فيها، معبراً عن دلالات ورموزٍ معينة، فيقول:

تندَّى الغضا والحاذُ في ظلِّ أَيْكَةٍ ... يفيْءُ عَليها بالعَشيّ ظِلالُها[٦٩]

استعمل الشاعر اللون الأخضر المتجسد في خضرة الطبيعة ونظارتها، والتي عكستها قطرات الندى، والأشجار الكثيفة التي تلقي بظلالها الوارف، لتوحي بمعاني الخير والخصب والنماء، فتبعث على الراحة النفسية والأمل المنشود في استمرارية الحياة وديمومتها في بيئة تقاسي الجدب والقحط، وقد تجسدت تلك الدلالة في ألفاظ (تندّى، الغضا، الحاذ، أيكة، يفيء، ظلالها). مثل فصل الربيع الخضرة وما يحمله من معاني تبعث على السعادة والتفاؤل، فهو يحمل معه النبات والخصب والخير والجمال، ففي نص للمخبل السعدي، يرسم فيه صورة رائعة عن هذا الفصل وهو يروي لنا قصة حمار الوحش وأتانه، فيقول:

غِردٍ تربَّعَ في ربيعٍ ذي نَدىً ... بَيْنَ الصُليبِ فَصُوَّة الأحفارِ
فَرَعَى بصُوَّتِهِ ثلاثةَ أشهرٍ ... وهَراقَ ماءَ البَقْلِ في الأسْآرِ
حتى إذا أَخَذَ المَراغ نَسيلَهُ ... مِنْ مُدمَجٍ مِنَ خَلقِهِ وشَوارِ

ورمَى أنابيشَ الشفا أرْساغُهُ مِن كُلِّ ظاهِرةٍ وكُلِّ قَرارِ[٧٠]

يرسم الشاعر لوحة طبيعية جميلة لفصل الربيع، من خلال حمار الوحش وأتانه، حيث الأمطار الغزيرة والعشب الوفير في الجبال والوديان، ويمرح متنعماً بهذا الخصب، معبراً عن فرحته بالنهيق الذي تردد صداه في الوديان التي يرعى فيها، وهكذا رسم الشاعر صورة ملؤها الخضرة بلفظها الضمني (تربع، الربيع) مازجاً بين الجمال والخضرة. وقد وظَّف الشعراء العرب الوشم في لوحة الطلل، وهو توظيف يحتذى به لدرجة التقديس والإجلال، وقد فسَّر الباحثون ذلك بأن الشاعر يحاول أن يجعل من الوشم حالة من الحياة الدائمة، أو المستمرة لا ينالها تقادم السنين والأزمان، فكان الوشم بذلك رقية سحرية تقضي على الموت، وتساعد على ديمومة الحياة[٧١]، وفي ذلك يقول المخبل السعدي:

عَفا العِرضُ بَعدِي مِنْ سليمى فحائِلُهْ فبَطْنُ عِنانٍ ريبُهُ فأفاكِلُهْ
فرَوضُ القَطا بَعدَ التَّساكُنِ حِقبةً فبلوٌ عَفَتْ باحاتُهُ فمساياُلهْ
فمِيثُ عُرَيناتٍ بها كُلُّ مَنزِلٍ كَوَشْمِ العَذارَى ما يُكَلَّمُ سائلُهْ[٧٢]

فقد وظَّف الشاعر هنا اللون الأخضر بصورة غير مباشرة متجسداً بالوشم، للدلالة على ديمومة الحياة واستمراريتها، والتي تقف بالضد من الموت والفناء، وهي من صور الطلل اللونية الجميلة والمشرقة.

اللون الأزرق:

يُعدُّ اللون الأزرق من الألوان الباردة، فهو من الناحية السيكولوجية لون منعش مهدئ ومسكن يوحي بالراحة، وله القدرة على خلق أجواء خيالية، ودلت التجارب على أن هذا اللون أكثر الألوان تهدئة للنفس[٧٣].وقد تعددت دلالاته ورموزه، وذلك تبعاً لتفاوت درجاته من الفاتح إلى القاتم، فالأزرق الفاتح يشارك اللون الأبيض في صفاته، ولاسيما صفة الطهارة وعدم الخضوع والصفاء والنقاوة[٧٤]، بينما يقترب القاتم منه إلى اللون الأسود، فهو يثير النفور والحقد والكراهية، وقد ارتبط بالغول، والجن والقوى السلبية في الأرض[٧٥]. ويبدو أن العرب القدماء لم يستعملوا اللون الأزرق للدلالة على ما نعرفه اليوم، وإنّما دلت أغلبها على معاني الشر، كالبغض والحسد واللؤم والطمع، وغيرها من الأمور غير المحببة والتي " يبغضها الذوق العربي، والزرقة صفة ينفرد بها خصوم

العرب، ومن هناك جاءت أوصافهم له من خلال نظراتهم إلى أعدائهم "[٧٦].

وقد ورد اللون الأزرق في القرآن الكريم في سياق العذاب، في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا**﴾ [٧٧].

ولم يخرج توظيف الشعراء لهذا اللون عن الدلالات والرموز التي ترسخت في الذهنية العربية تجاهه، أي ارتباطها بالقسوة والخوف والرعب والخبث، والأسنة المرعبة، ففي نص للمخبل السعدي يصف السهام في كنانة الصياد، فيقول:

والأزرقُ العجليّ في نامُوسِهِ ... بَاري القِداحِ وصانِعُ الأوتارِ[٧٨]

استعمل الشاعر اللون الأزرق بلفظه الصريح (الأزرق) للدلالة على شدة صفاء هذه السنان وحدتها، والتي يستعين بها الصياد للإيقاع بطريدته. ومن الدلالات الإيجابية التي وظفها الشعراء في هذا اللون، هي وصفهم زرقة الماء النابعة من صفائه ونقاوته، وصفاء الماء وزرقته تدلان على صلاحيته للشرب، وفي نص للمخبل السعدي يصف فيه غدير ماء في قصة حمار الوحش وأتانه، فيقول:

فَتذكَّرا عيناً يَطيرُ بَعُوضُها ... زَرقاءُ خاليةً من الحُضَّارِ
طَرَقاً مِنَ المَغْذى غَديراً صَافياً ... فِيهِ الضَّفَادِعُ شائعُ الأنهارِ[٧٩]

يوظّف الشاعر اللون الأزرق بدلالته المباشرة الصريحة (زرقاء) توظيفاً داخل النص، ليرسم صورة شعرية يطغى عليها اللون الأزرق، ليجعل المتلقي منجذباً ومنبهراً إلى زرقة الماء في العين، ليعكس صفاء ماء هذه العين، وبالضد من دلالة الماء الأصفر التي توحي بفساده وعدم صلاحيته للشرب.

الخاتِمــة

في نهاية دراستنا للتوظيف الفني للون في شعر المخبل السعدي، نستعرض أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

١- يُعدُّ توظيف اللون رافداً من روافد الإبداع الفني لدى الشاعر، إذ يكشف عن موهبة الشاعر الفنية الإبداعية، ومقدرته في إبراز أثر اللون الجمالي والنفسي لدى المتلقي.

٢- إنَّ استعمال الشاعر للألوان لم يكن محض صدفة، فقد كان الشاعر على وعي تام، وإدراك عميق بأهمية الألوان في التعبير عن المشاعر، وتصوير الانفعالات المتخلفة، وتشكيل صور شعرية نابضة بالحياة، فهو أحد عناصر تشكيل الصورة؛ لما يحملهُ من دلالات فنية ونفسية ورمزية.

٣- إنَّ دلالات الألوان التي استعملها المخبل السعدي في أشعاره، عكست العادات والسنن والتقاليد (الموروث العربي القديم)، التي كان لها الأثر الكبير في اختيار وتفضيل الألوان، وتوظيفها بما يؤكد أصالة انتمائه إلى ثقافته الشعرية الأولى، لذلك كانت الألوان المتداولة في شعره هي الألوان التي تصور البيئة التي عاش فيها الشاعر بما تحتويه من عناصر الطبيعة المتاحة أمامه.

٤- جاءت دلالات الألوان ورمزيتها في شعر المخبل السعدي ثرة غنية متغيرة بحسب السياق الشعري التي ترد فيه، فاللون الأبيض مثلاً من الألوان المحببة عند العرب؛ لما يحمله من دلالات الجمال والإشراق والقوة والقدرة، ودلَّ في الوقت نفسه على اليأس والعجز والإحساس بالتناحي والزوال في صورة الشيب، وكذلك اللون الأسود وغيرها من الألوان، التي تظهر قدرة الشاعر في تحويل دلالاتها من الإيجابية إلى السلبية أو العكس.

٥- يُعدُّ اللونان الأبيض والأسود أكثر الألوان استعمالاً في شعر المخبل السعدي من بقية الألوان، وإن اللون الأزرق أقلها استعمالاً؛ لما يمتلكه من دلالة غير محببة عند العرب، تتمثل في أعدائهم، وفي وصف أسلحتهم المرعبة، فارتبط بمعاني البغض والعداء واللؤم.

هوامش البحث:

(١)لسان العرب، مادة (لون).

(٢)المصدر نفسه، مادة (لون).

(٣)سورة النحل الاية: (١٣).

(٤)سورة فاطر الاية: (٢٨).

(٥)معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس: ٣٢٠.

(٦) يُنظر: الألوان نظرياً وعملياً، إبراهيم دملخي:٩.

(٧) نظرية اللون، د. يحيى حمّودة :٧.

(٨) الصورة الشعرية والرمز اللوني، د. يوسف حسن نوفل:١٦.

(٩) يُنظر: سايكولوجية إدراك اللون والشكل، قاسم حسين صالح:٨٥-٨٦.

(١٠) يُنظر: التوظيف الفني للون في الشعر العربي (السري الرخاء أنموذجاً)، د. حمد محمد الجبوري:١٨.

(١١) يُنظر: الألوان نظرياً وعملياً:٦٧.

(١٢) يُنظر: التوظيف الفني للون في الشعر العربي:١٩، ويُنظر، اللغة واللون، د. أحمد مختار:١٦١.

(١٣) يُنظر: المصدر نفسه:١٩، ويُنظر، الألوان نظرياً وعملياً:٦٧.

(١٤) دراسات في الشعر الجاهلي، د. نوري حمودي القيسي:١٦٢، ويُنظر، الألوان نظرياً وعملياً:٦٧، ٧٣.

(١٥) يُنظر: المصدر نفسه:١٦٢.

(١٦) يُنظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر عصفور:٢٨٤-٢٨٧.

(١٧) دراسات في الشعر الجاهلي:١٦١، ١٦٢.

(*) لمعرفة المزيد عن الألوان الأساسية وترتيبها يُنظر، اللغة واللون:٢٥، ٢٨، ٣٩، ويُنظر: سيكولوجية إدراك اللون والشكل:١٠٨.

(*) تقسم الألوان إلى أساسية وثانوية، فالأساسية هي الأبيض والأسود والأحمر والأصفر والأخضر والأزرق، وأما الألوان الثانوية فهي مجموعة الألوان المركبة أو المشتقة عن طريق مزج لونين من الألوان الأساسية أو ثلاثة أو أربعة للحصول على ألوان جديدة وكثيرة، يُنظر، الألوان نظرياً وعملياً:٤٢، ٤٣.

(١٨) يُنظر: اللغة واللون:١١١.

(١٩) يُنظر: اللون في الشعر العربي قبل الإسلام، قراءة ميثولوجية:١٣٠.

(٢٠) يُنظر: الصورة الشعرية والرمز اللوني:٢١.

(٢١) يُنظر: الصورة الشعرية والرمز اللوني:١١٩-١٦٦.

(٢٢) سورة ال عمران الاية: (١٠٧).

(٢٣) يُنظر: دراسات في الشعر الجاهلي:١٦٣، ١٦٤.

(٢٤) ديوان المخبل السعدي، جمع وشرح وتحقيق د. محمد نبيل طريفي:٧٦.

عقيلة الدر: خيرته، المحراب: صدر المجلس، شخت العظام: دقيقها، الغوارب: أعلى الأمواج، اللخم: ضرب من السمك يحاذر ويخشى.

(٢٥) الديوان:٧٦، ٧٧.

الدعص: الجبيل من الرمل، الحجم: النتوء، القرد: المتكاتف من الريش، الهدم: الكساء الملقى.

(٢٦) يُنظر: دراسات في الشعر الجاهلي:١٦٣.

(٢٧) الديوان:٦١.

تغب: تنقطع، نوافله: عطاياه ومواهبه، البرد، الثوب، والقنابل: جمع قنبلة: طائفة من الناس ومن الخيل.

(٢٨) يُنظر: اللون في الشعر العربي قبل الإسلام (قراءة ميثولوجية):١٥٢.

(٢٩) الديوان:٥٣-٥٤.

دومة: موضع بين الشام والموصل، الرسلة: الناقة الخفيفة السريعة، معتاق: السير السريع للدواب والإبل، تفرَّعها: علا رأسها بالسيف، الصارم: السيف القاطع، والعضب: السيف القاطع، المخراق: السيف، والمخراق أيضاً: منديل.

(٣٠) يُنظر: دراسات في الشعر الجاهلي:١٦٤-١٦٥.

(٣١) الديوان:٨١.

عفاؤها: دبر الإبل، الأدم: التي صدق بياضها.

(٣٢) يُنظر: وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية، د. نوري حمودي القيسي:١٠، ١٦.

(٣٣) الديوان:٧٥.

البوارح: الرياح الشديدة، عرصات الدار: ساحتها، الوشم: خضرة تكون في اليد، يقرو: يتبع، المسارب: المراعي، الآرام: الظباء البيض السمر الظهور. الأُدم: الظباء البيض.

(٣٤) الديوان: ٧١.

اليمامة: اسم موضع، أبار: أهلك، القُمَّل: صغار الجراد، الطحل: لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل.

(٣٥) يُنظر: اللون في الشعر العربي قبل الإسلام، قراءة ميثولوجية:١٥٨.

(٣٦) الديوان:٤٧، ويُنظر ص٦٠، ٦٥.

خوَّصه الشيب: أخذ رأسه كله، اللمة: الشعر المجتمع، الدائب: الملازم، ترزأ: تنقص، النوائب: المصائب، الإقتار: الفقر.

(٣٧) يُنظر: اللغة واللون:٢٢.

(٣٨) يُنظر: المصدر نفسه :١٨٦، ويُنظر: الألوان نظرياً وعملياً:١٠٢.

(٣٩) يُنظر: اللغة واللون:١٨٦.

(٤٠) سورة النحل الاية: (٥٨).

(٤١) سورة ال عمران الاية (١٠٦).

(٤٢) يُنظر: دراسات في الشعر الجاهلي:١٦٧.

(٤٣) الديوان:٦٢.

ليلة نجوى: ليلة شديدة، يتناجى القوم فيها.

(٤٤) يُنظر: اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي – شعراء المعلقات نموذجاً، أمل محمود أبو عون، رسالة ماجستير:٦٧.

(٤٥) الديوان:٢٤.

الوَجب: الخوف، الغبوق: الشرب بالليل.

(٤٦) يُنظر: اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي، شعراء المعلقات أنموذجاً:٥٩.

(٤٧) الديوان:٣٢.

أدوا: أعطوا، الكوماء: الناقة العظيمة السنام، مدفأة: كثيرة الوبر والشحم، الحماء: السوداء، المجفرة: الغزيرة اللبن، بضض: اللبن الذي يحلب شيئاً فشيئاً، تأبى: تنتهي، تسح: تسيل، المحض: اللبن الخالص بلا رغوة، الغضنفر: الممتلئ.

(٤٨) الديوان:٤١-٤٢.

عيني غرب: الدلو العظيمة، الأدهم: الأسود، الداجن: البعير الساني، أي الذي يسقى عليه، التئق: الممتلئ، الدبار: مشارات الزرع.

(٤٩) اللغة واللون:١١١.

(٥٠) يُنظر: اللون في الشعر العربي قبل الإسلام، قراءة ميثولوجية:٥٧، ٥٨.

(٥١) يُنظر: اللغة واللون:٢١١-٢١٤.

(٥٢) يُنظر: المصدر نفسه :١٦٤.

(٥٣) الديوان:٦٦.

الكماة: جمع الكمي، وهو الفارس الشاكي السلاح، السجال: جمع سجل، وهي الدلو المملوءة، المنايا: جمع منية، وهي الموت.

(٥٤) الديوان:٨٦.

زجر الخيل: ساقها وحثها على المضي، الصوارم: جمع صارم، وهو السيف القاطع، المتظلم: الظالم، النصف: العدل، نضيمه: نظلمه.

(٥٥) الديوان:٦٣.

النوك: أبلغ الحماقة، المجاهل: الطيش والغضب الأحمق، البقاع: الارتفاع، المحمر: الفرس الهجين.

(٥٦) الديوان:٥٩.

حائل: بطن عنان، ريب الوادي، والأفاكل: أسماء مواضع، يؤسيني: يعزيني، الناطل: مكيال للخمر.

(٥٧) يُنظر: اللغة واللون:١٨٤.

(٥٨) يُنظر: اللون من الشعر العربي قبل الإسلام، قراءة ميثولوجية:٩٥.

(٥٩) يُنظر: نظرية اللون:١٣٦.

(٦٠) يُنظر: التوظيف الفني للون في الشعر العربي:٣٥.

(٦١) يُنظر: لسان العرب، مادة (صفر).

(٦٢) الديوان:٤٧.

الشول: جمع شائلة، وهي الناقة التي ارتفع ضرعها وجف لبنا، ابن اللبون: ولد الناقة، الجرجار: زهرة صفراء.

(٦٣) الديوان: ٤٦.

وأحس: أي الصياد، راش: سهم مريش، النضي: نصل السهم، الظهار: الريش.

(٦٤) الديوان: ٣٩.

الترائب: موضع القلادة من الصدر، اللبة: موضع النحر.

(٦٥) الديوان:٤٤.

القلات: جمع قلة، وهي الكوز فيه ماء، وأراد ماء الوادي، الأجن: المتغيّر الطعم واللون، الأصفار: مفردة صَفَرَ.

(٦٦) يُنظر: نظرية اللون:١٣٦.

(٦٧) يُنظر: الألوان نظرياً وعملياً:٨١.

(٦٨) يُنظر: نظرية اللون:١٣٦.

(٦٩) الديوان:٦٨.

تندى الفضا: أصابه الندى، الندى: المطر، الفضا: شجر، الحاذ: نبت، الأيكة: الشجر الكثيف الملتف.

(٧٠) الديوان:٤٣.

الغرد: المصوت، تربع: نزل في الربيع، الندى: المطر والبلل، الصليب: جبل عند كاظمة، الأحفار: موضع، الصوة: ما غلظ من الأرض وارتفع، هراق الماء: أراقه، الأسار: جمع السؤر، وهو بقية الشيء، المراغ: موضع التمرغ، النسيل: تساقط الشعر، المدمج: المداخل، الشوار: الهيئة والمنظر، الأنابيش: نوع من الشجر، الشفا: البقية من الشيء، الأرساغ: جمع رسغ، وهو ما بين الحافر وموصل الوظيف، قرار الأرض: باطنها الخفي.

(٧١) يُنظر: اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي، شعراء المعلقات نموذجاً، رسالة ماجستير:٤٥.

(٧٢) الديوان:٥٩.

حائل: موضع باليمامة، بطن عنان: موضع في ديار بني عامر، ريب الوادي: ما ستره، الأفاكل: من ديار بكر في اليمامة، العرض: وادي اليمامة، روض القطا: وادي اليمامة، بلو: ماءة باليمامة، الميث: جمع ميثاء، وهي الرملة اللينة، عرينات: موضع.

(٧٣) يُنظر، نظرية اللون:١٣٦-١٤٤.

(٧٤) يُنظر: الألوان، نظرياً وعملياً:٧٠-٨٠.

(٧٥) يُنظر: اللغة واللون:١٦٤.

(٧٦) يُنظر: دراسات في الشعر الجاهلي:١٧٢.

(٧٧) سورة طه الاية: (١٠٦).

(٧٨) الديوان:٤٥.

الأزرق: السنان لشدة صفائه، العجلي: سريعة السهم والمرور، الناموس: الشرك لأنه

يوارى تحت الأرض، القداح: جمع قدح، وهو السهم بلا ريش.

(٧٩) الديوان:٤٥.

الحضا: القوم إذا أحضروا الماء، أي نزلوا به، طرقاً من المغذى: أي باكراً.

المصـــادر:

القـــرآن الكريـــم.

١- الألـوان نظريـاً وعمليـاً، إبـراهيم دملخـي، مطبعـة أوفسـيت الكنـدي، حلـب، ١٩٨٣م.

٢- التوظيـف الفنـي للـون فـي الشـعر العربـي، (السـري الرفـاء نموذجـاً)، د. حمـد محمـد فتحـي الجبـوري، دار غيـداء للنشـر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٦م.

٣- دراسـات فـي الشـعر الجـاهلي، د. نـوري حمـودي القيسـي، دار الفكـر، دمشـق، ١٩٧٤م.

٤- ديوان المخبل السعدي، جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

٥- سـايكولوجية إدراك اللـون والشـكل، قاسـم حسـين صـالح، دار الرشـيد للنشـر، بغداد، ١٩٨٢م.

٦- الصـورة الشـعرية والرمـز اللونـي، د. يوسـف حسـن نوفـل، دار المعـارف، القـاهرة، ١٩٩٥م.

٧- الصـورة الفنيـة فـي التـراث النقـدي والبلاغـي عنـد العـرب، د. جـابر عصـفور، المركـز الثقـافي العربـي، بيـروت، ط٣، ١٩٩٢م.

٨- لسـان العـرب، محمـد بـن مكـرم بـن منظـور المصـري (ت ٧١١هـ)، حققـه وعلّـق عليـه ووضـع حواشـيه: عـامر أحمـد حيـدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩م.

٩- اللغـة واللـون، د. أحمـد مختـار عمـر، دار البحـوث العلميـة، الكويـت، ١٩٨١م.

١٠- اللـون فـي الشـعر العربـي قبـل الإسلام قراءة مثيولوجية، إبراهيم محمد علي، طرابلس – لبنان، ٢٠٠١م.

١١- اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي، شـعراء المعلقـات أنموذجـاً، أمـل محمـود أبـو عـون، رسـالة ماجسـتير، جامعـة النجـاح الفلسطينية، نابلس – فلسطين، ٢٠٠٣م.

١٢- معجـم المصـطلحات العربيـة فـي اللغـة والأدب، مجـدي وهبـة، وكامـل المهنـدس، مكتبـة لبنـان، بيـروت، ط١، ١٩٨٤م.

١٣- نظرية اللون، د. يحيى حمودة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.

١٤- وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية، د. نوري حمودي القيسي، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٤م.